المدرسة الوطنية العليا
للعلوم السياسية

تقرير حول المحاضرة

نحو نظام دولي جديد: أي دور لعالم الجنوب ؟

من تقديم الأستاذ

حسني عبيدي

الأربعاء
07 فيفري 2024

المدرج
الصغير

تقرير من إعداد الطالبة
غزلان بلحاج

تأطير الأستاذ
حسام حمزة
حمزة غول

إنّ الانتقال الدولي لا يعدو سوى أن يكون مرحلة انتقالية يسودها الشك واللايقينية نتيجة الصدام المستمر بين قوى ترى أنها قادرة على لعب دور مهمّ - في حين أنها غير قادرة على ذلك - من جهة، مقابل دول تفتقر لعوامل القوة التي تمكنها من التأثير ولعب دور أساسي من جهة أخرى.

بداية تمّ تسليط الضوء على الحالات التي تثبت فشل أو بالأحرى عدم فاعلية النظام الدولي المتولد عن نهاية الحرب الباردة منذ 1989م. فعلى الرغم من إقرار روسيا بهشاشة وفشل هذا النظام، إلا أنّ الولايات المتحدة نفسها - الدولة التي اضطلعت بمهمة إدارة العلاقات الدولية منذ سقوط جدار برلين – تقّر وتعترف بذلك أيضا بدليل أنّ "أنتوني بلينكين" صرّح قائلا:" ربما نحن نعيش آخر فترات النظام الدولي" في حين صرّح الرئيس الأمريكي قائلا:"إنّ البشرية بحاجة إلى نظام عالمي جديد وأن أمريكا قادرة على بناءه.. لقد أمضينا خمسين عاما في فترة ما بعد الحرب حيث عملت الولايات المتحدة بشكل جيد جدا، نحن بحاجة إلى نظام عالمي". وبذلك، حتى الولايات المتحدة ذاتها تدرك ضرورة التغيير لأنّ هذا النظام الدولي - المبني على الأحادية القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي - قد بلغ مرحلة الاستنزاف لذا لابد من رسم ملامح نظام دولي جديد قبل أن تُقدم أقطاب أخرى على ذلك قبل الولايات المتحدة. لكن المشكلة الأهم: ما هي ملامح النظام الدولي الجديد؟ وكيف يمكن أن يتشكل هذا النظام؟

في هذا الصدد، لابد من الإشارة إلى أنّ النظام الدولي هو "إطار نظري يساعد على فهم القوى السياسية في العلاقات الدولية، شكل القوة، ضعف القوة ومن يمتلك القوة وتصنيفها" فالنظام الدولي ليس إلا "إطار منهجي يساعد على تحليل شكل العلاقات بين الدول". ومن ثمّ، فإنّ النظام الدولي يعكس علاقة تفاعلية دينامية تتناول كل المجالات (الاقتصاد والسياسة...إلخ). لكن يبقى السؤال الأهم: لماذا هذا النظام الدولي؟ بعبارة أدق: ما هي المؤشرات التي دفعت العديد من الباحثين لحثّ الولايات المتحدة على التفكير في نظام دولي جديد قبل أن يتحول إلى نظام لا يخدم مصالحها؟

هنا تجدر الإشارة إلى ثلاث مؤشرات موضوعية في هذا الشأن، الا وهي:
- خروج الولايات المتحدة من أفغانستان الذي يمثل نقطة جوهرية او محورية لعلاقات الولايات المتحدة مع الدول الأخرى،
- الحرب الروسية – الأوكرانية،
- الحرب على غزة.

لكن هذا لا ينفي وجود مؤشرات أخرى تظهر رغبة أقطاب جديدة في تغيير النظام الدولي، وهذا ما يرجعنا لمؤتمر "ميونيخ للأمن" سنة 2007، ولعل أهّم ما يميز هذا المؤتمر هو تصريح الرئيس الروسي "فلادمير بوتين" الذي أكّد من خلاله على أنّ روسيا غير راضية على تقسيم العالم وعلى طبيعة النظام الدولي فضلا عن ضرورة إدخال روسيا في معادلة الأمن الإقليمي الأوروبي. لكن ما هو الوازع الذي دفع "بوتين" للقول بأنّه غير راض على النظام الدولي الجديد؟

هذا ما يحيلنا لنقطة مهمة جدا تتعلق بالتاريخ، إذ أنّ روسيا ارتكزت في رؤيتها على استدعاء التاريخ بالدرجة الأولى ولعل أهّم حدث تمّ التركيز عليه هو "حرب 2003 في العراق" (المؤشر الأول) التي تمثل محور أساسي لكل من الولايات المتحدة وروسيا، ففي هذه الحرب تمّ لأول مرة إبعاد القانون الدولي والأمم المتحدة (النظام الدولي) من العملية العسكرية التي أقدمت عليها الولايات المتحدة إلا أنّ تعدي هذه الأخيرة على القانون الدولي يجسد زعزعة لركن أساسي من أركان النظام الدولي، أي الولايات المتحدة نفسها هي من تقوض النظام الدولي. ومن ثمّ، فإنّ إقدامها - الولايات المتحدة - على ذلك من خلال التدخل العسكري المستمر، قد يدفع دولا أخرى على غرار روسيا لإتباع نفس الأسلوب ألا وهو استعمال القوة الصلبة. وبالتالي، فإنّ عدم احترام أدبيات الشرعية الدولية يدفع اللاعبين (الدول) الآخرين لنفس الشيء.

وبذلك، فإنّ الحرب في أوكرانيا (المؤشر الثاني) ليست إلا نموذج لتبعات ما وقع في العراق، أي أنّ روسيا رأت أنّ إقدام الولايات المتحدة المستمر على تقويض النظام الدولي بالتدخل العسكري في العراق لا يمنعها - روسيا - هي الأخرى من التدخل في أوكرانيا. ترتب عن الحرب الروسية - الأوكرانية مجموعة من التداعيات:

- عودة أهمية الإقليم، فالقول بأنّ العالم يتوجه نحو الاندماج ونهاية الحدود هو أمر غير صحيح وهذا ما يثبته الواقع نفسه ذلك أنّ الدول "أكثر سيادية مما نتصور". وبالتالي، أصبحت الحدود تلعب دورا أساسيا في التأثير في العلاقات الدولية.
- إلى جانب، نقطة أخرى - تعكس هشاشة النظام الدولي - تتعلق بالاستثمار في القوة العسكرية حيث دفعت هذه الحرب العديد من الدول الأوروبية لزيادة الاستثمار في القوة العسكرية بغية المساهمة في ميزانية الدفاع، خاصة وأنّ أوروبا تندرج تحت مظلة عسكرية خففت عليها عبء الإنفاق الدفاعي، مما مكّنها من التركيز على تدعيم قطاعات أخرى. وعليه، فإنّ الحرب الروسية الأوكرانية تجسد مؤشرا هاما على عودة القوة العسكرية.
- لا يمكن القول أنّ روسيا جزء من الأمن الإقليمي الأوروبي لأن طموحها - أي روسيا - يتعدى حدودها.
- صعود الصين التي أصبح اقتصادها يزاحم الولايات المتحدة نفسها.

ومن ثمّ، فإنّ روسيا والصين تركت الولايات المتحدة الأمريكية تتولى قيادة العالم لمدة 50 سنة بشكل أحادي، وهي تعلم - أي روسيا والصين - أن نظام الأحادية القطبية هذا سيؤدي إلى استنزاف الولايات المتحدة بل وسيعرضها لتحديات خارجية يتعذر عليها تحملها بمفردها.

بالعودة للمؤشر الثالث، لضعف النظام الدولي، ألا وهو الحرب على غزة التي تدل على تهميش كامل للشرعية الدولية وحتى لدور الأمم المتحدة في قضية الأمن والسلم الدوليين.

وفي ختام المداخلة، أكّد الأستاذ "عبيدي" على مجموعة من النتائج:

- الجنوب الشامل هو في النهاية مصطلح فضفاض وأنّ العودة ستكون في النهاية للدولة التي تدرك مدى قوتها الداخلية.
- مركزية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة خاصة في ظل وجود إسرائيل بالمنطقة.
- إذا استطاعت دول الجنوب أن تحافظ على استقرارها ستتمكن من الاضطلاع بدور في صياغة ملامح نظام دولي جديد.

عن الباحث

الدكتور حسني عبيدي أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية متخصّص في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو عضو في الفريق الدولي حول الخروج من العنف. مؤسّس مركز الدراسات والأبحاث حول العالم العربي والمتوسط **CERMAM** بجنيف، والذي يعتبر أوّل مركز بحث حول العالم العربي بسويسرا. تحصّل الأستاذ حسني عبيدي على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة جنيف، أين يضمن تدريس ملتقى موسوم بـ "سياسة الاتحاد الأوربي في منطقة البحر المتوسّط" بمعهد الدراسات الدولية **Global Studies Institute** التابع لجامعة جنيف، كما يلقي محاضرة حول "جيوسياسة الشرق الأوسط" وملتقى أسبوعي حول "الديناميات المؤسّساتية الجديدة في الشرق الأوسط".

يعمل حسني عبيدي كذلك بفرنسا بصفته أستاذ باحث زائر بجامعة باريس **1** بكلية العلوم السياسية **Science Po**، بحيث يتركّز عمله حول التطوّرات السياسية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا والتحوّلات في العالم العربي. كما أجرى الأستاذ عبيدي مهام بحثية للعديد من المنظّمات الإقليمية والدولية (اليونسكو، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية **CNUCED**، تحالف الأمم المتحد للحضارات **UNAOC**) حول عدّة مواضيع كالتحوّل الديمقراطي، والعنف، والمسار الأورومتوسّطي، والتحوّلات الطارئة في دول الخليج.

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

نحو نظام دولي جديد: أي دور لعالم الجنوب ؟

تقديم	حسني عبيدي	أستاذ بجامعة جنيف -سويسرا-
تأطير	حمزة غول	رئيس قسم العلاقات الدولية
تنشيط	حسام حمزة	أستاذ محاضر بالمدرسة
مقرّر	غزلان بلحاج	طالبة سنة ثانية ماست علاقات دولية
تنظيم	مصطفى رايس	طالب سنة ثانية ماست علاقات دولية
	منصف درويش	طالب سنة ثانية ماست علاقات دولية

شكر خاص لكل من ساهم في إنجاح المحاضرة: - على رأسهم الأستاذ وهبي زكرياء مدير المدرسة على التسهيلات المقدّمة. -المدراء المساعدون: ناصر عامر، عبد النور زيام، كلثوم بن دادة -الأمانة العامة بكامل موظّفيها، ممثّلا عنهم السيد عبد الحليم خالدي. -أساتذة المدرسة على حضورهم وتفاعلهم. -طلبة المدرسة على اهتمامهم. وكل من ساهم في إنجاح التظاهرة من قريب أو من بعيد.